كيف أسقطت الأحداث أقنعة إيران؟

- كيف خُدِعَ القومُ برواية «حزب الله اللبناني»؟
- الدمُ الكويتيُّ لا يُباعُ لأجل الأصوات والانتخابات
- الصواريخُ والمسيّرات كشفتْ فِكْرَ ولايةِ الفقيه
- دفاعاتُنا الحصينةُ.. ثمرةُ رؤيةِ ولاةِ أمرِنا الاستراتيجيةِ
- ينعمونَ بأمنِ الخليجِ.. ويبررونَ اعتداءاتِ إيرانَ!
- «داعش» و«حزبُ الله».. وجهانِ لعقيدةِ التكفيرِ
- ملفُّ العفوِ.. مقايضةٌ انتخابيةٌ بأمنِ البلادِ
- الوعيُ الواجبُ.. حصنٌ ضدَ الاختراقِ الناعمِ

"الآن فقط فهمت ما كنتَ تحذرنا منه منذ عقود!".. بهذه الكلمات اعترف لي صديقٌ بعدما رأى بعينه اعتداء نظام الولي الفقيه بالصواريخ والمسيّرات والمتفجرات على دولته وشعبه. والحقيقة أن هذه الأيديولوجيا لم تتغيّر؛ فمن يهدد أمن دول الخليج العربي اليوم هو نفسه المشروع الذي ارتبط بالتفجيرات وخطف الطائرات وترويع الحجاج منذ الثمانينيات. فالقضية ليست خلافاً سياسياً عابراً، بل مشروع اختراق آيديولوجي يقوم على تصدير الثورة وزعزعةً الأوطان.

واللافت أن بعض المنتسبين لهذه الأيديولوجيا في الكويت — وهم قلة ولله الحمد — دعوا إلى الصمت والصبر بعد الاعتداء الإيراني على دول الخليج العربي، تحت ما يسمّونه "نهج الحسن العسكري رحمه الله"، فجعلوا من الصمت على العدوان موقفاً شرعياً، ومن تبرير الاعتداء حكمةً سياسية.

والأشد شناعة أن هؤلاء ينعمون هم وأسرهم بأمن دول الخليج العربي ورغدها، بينما يدافعون عن نظامٍ أذاق شعبه الإيراني الويلات لعقود تحت وطأة الفقر والقتل والقمع والظلم. والإنصاف يقتضي أن يُقال: إن الشعب الإيراني المسلم هو الضحية الأولى لهذا المشروع الدموي، بعدما سُخّرت ثرواته لتمويل الميليشيات وإشعال الفوضى خارج الحدود.

♦ كيف خُدعوا برواية «حزب الله»؟ وكيف بلعوا الطُّعم؟

بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان عام 2000 ثم حرب 2006، ابتلع كثيرون الطُّعم؛ صُوِّر الحزب على أنه "حركة مقاومة"، فتعاطف معه كثيرون غافلين عن تبعيته المطلقة لولي الفقيه في طهران. وللأسف، تسابق نواب وتجار وسياسيون وناشطون للثناء على حزب الله اللبناني وتمجيده عبر مهرجانات وخطابات موثقة بالصوت والصورة، في تنكّرٍ مخزٍ وجحودٍ علني لـ "ذاكرة الدم الكويتي".

تاريخ هذا الحزب مع الكويت لم يبدأ من القدس، بل بدأ بشلال دماء كويتية زكية؛ انطلق من تفجيرات 1983، ومحاولة اغتيال الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد رحمه الله عام 1985، واختطاف الطائرات وقتل الأبرياء عام 1988، وصولاً إلى خلايا التجسس ومستودعات السلاح في يومنا هذا.

هذه ليست تحليلات عاطفية، بل حقائق جنائية صلبة وأحكام قضائية باتة. والشناعة الكبرى أن مصالح هؤلاء الانتخابية جعلتهم يتناسون دماء الضحايا الأبرياء من أبناء الكويت ويقفزون فوقها، ليُرفع شأن رموز هذا التنظيم الإجرامي ويُمجّدوا في محاضرات وكلمات جماهيرية من أجل جمع الأصوات!

♦ جنايةُ الكسبِ السياسي (تزييف الوعي)

خطورة هذا المسار فكرية وإعلامية؛ تبدأ بنواب وتجار وساسة تولّوا غسل سمعة "حزب الله" الإرهابي في الكويت، وصنعوا له رمزيةً زائفة تُبرّر تاريخه الدموي. جناية هؤلاء أنهم منحوا الإرهاب غطاءً جماهيرياً سهّل اختراق وعي المجتمع قبل أرضه. واليوم لا يُقبل منهم الصمت أو مسح التغريدات والخطابات ، بل الواجب اعتذارٌ علني يوازي شناعة تضليلهم، فالكلمة التي تُزيّف الوعي وتُلمّع الإرهاب هي أول أبواب الاختراق.

♦ خيانةٌ بثوبِ العفو (التواطؤ الفعلي)

هنا ننتقل من تلميع الفكرة إلى المشاركة في الجريمة على أرض الواقع. فالسعي لإخراج الإرهابيين من السجون ليس مجرد تعاطف، بل خيانةٌ وطنية صريحة؛ فمن ضغط وعمل للعفو عن "خلية العبدلي" فقد ساوم على أمن الكويت مقابل مكاسب سياسية وانتخابية. وهذه الخلية لم تكن جماعة رأي، بل ترسانة أسلحة ومتفجرات مُعدّة لتهديد السلطة والشعب والبلاد، فالسعي لإطلاق سراحهم تواطؤٌ مباشر مع مشروع يستهدف الدولة والشعب. وكما أكد صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الصباح . حفظه الله :

"ما حصل في ملف العفو لهو خير شاهد على مدى الإضرار بمصالح البلاد ومكتسباتها الوطنية."

♦ الوجوه المتعددة والخطر الصامت

الضربات الأمنية المتلاحقة كشفت أن الخطر ليس نظرياً؛ من شبكات "حزب الله" المفككة في الإمارات، إلى خلايا الحرس الثوري في قطر والبحرين، وصولاً إلى خلايا التجسس والأسلحة في الكويت. والشناعة الكبرى ليست في السلاح، بل في "الإنسان المؤدلج": الموظف الهادئ، والطبيب الناجح، والطالب المتفوق الذي ينتظر أمر المرجعية الخارجية.

وقد كشفت الاعترافات ما خفي وراء هذه الوجوه من معسكرات تدريب، ورصد لمنشآت حيوية، ومتفجرات تنتظر ساعة الصفر. غير أن هؤلاء يبقون قلة معزولة أمام جبهة خليجية ساحقة تقف صفاً واحداً مع ولاة أمورها.

♦ سقوط الأسطورة وانكشاف الوهن

أسقطت الأحداث الراهنة أسطورة دولةِ "ولاية الفقيه" وكشفت وهنها الاستراتيجي؛ فالنظام الذي أنفق المليارات على السلاح والتمدد الخارجي، تهاوى قادته من رأس الهرم إلى قيادات الصف الأول في الساعات الأولى بضربات خاطفة، ليترنح تحت وطأة انهيار اقتصادي وقمع داخلي جعل الشعب الإيراني المسلم أول ضحاياه.

كما تعرّت أذرعه؛ فاتضح للعقلاء أن الخلاف بين معسكر "داعش والقاعدة والنصرة" ومعسكر "ولاية الفقيه وحزب الله والحشد" هو خلاف شعارات فقط، أما جوهرهم فمتشابه: التكفير، وقتل الشعوب، وهدم البلاد، ورهن الولاء لمرجعيات عابرة للحدود.

وموقف دول الخليج العربي اليوم ليس خصومة مع الشعب الإيراني المسلم، بل مواجهة صريحة مع مشروع أيديولوجي استخدم الدين واجهةً كالقاعدة وحزب الله وداعش والحشد، والوكلاء والأتباع أدواتٍ للتخريب.

♦ حين يبني الخليج.. وتنهار أوهام المعتدي

في مقابل نموذج "ولاية الفقيه" القائم على تصدير الفوضى وانهيار الاقتصاد، قدمت دول الخليج العربي نموذجاً استراتيجياً على مسارات حصينة، ترجمتها لغة الأرقام وصاغتها الإنجازات على ثلاثة محاور رئيسية:

● الريادة والجاذبية الدولية:

تُوّجت في العشرين من مايو 2026 — وفي أوج التصعيد والتوترات الإقليمية — بتوقيع بريطانيا اتفاقية تجارية تاريخية مع دول الخليج العربي كأول دولة في مجموعة السبع الكبار، متقدمة على أمريكا واليابان، لتضيف 3.7 مليار جنيه إسترليني سنوياً لاقتصادها وتلغي رسوماً بـ 580 مليوناً.

● أرقامُ الخليج المليارية.. تفرِضُ الواقعَ الاستراتيجيَّ :

رسّخت دول الخليج العربي مكانتها العالمية بأصول صناديق سيادية تجاوزت 5.3 تريليون دولار، وبورصاتٍ تخطّت قيمتها السوقية 4.2 تريليون دولار، وأصول مصرفية بلغت 3.5 تريليون دولار، وصادرات غير نفطية تجاوزت 700 مليار دولار.

ويقابل ذلك إنفاقٌ سنوي ضخم على بناء الإنسان وحمايته؛ إذ تجاوز الإنفاق على التعليم 65 مليار دولار — تفوق وحدها ما تنفقه إيران على مواطنيها في قطاعاتٍ كاملة — فيما تجاوز الإنفاق على الرعاية الصحية 100 مليار دولار. وهذا يعني أن إنفاق دول الخليج العربي على التعليم والصحة وحدهما يعادل قرابة نصف الناتج المحلي الإجمالي لإيران بأكملها، والذي يقدّره صندوق النقد الدولي بنحو 341 مليار دولار، وبضدّها تتمايز الدول

● التحصين الدفاعي والوزن الجيوسياسي:

حين أطلق نظام الولي الفقيه صواريخه ومسيّراته، كانت منظومات الردع والدفاع الجوي الخليجية بالمرصاد، فأمّنت المواطن والمقيم، وأثبتت — بفضل الله — أن دول الخليج العربي قوة استراتيجية تصنع الاستقرار ولا تنتظره، وشريان لا غنى عنه للاستقرار العالمي.

♦ الدرس الأهم.. تحصين الداخل ضد التسلل السياسي الناعم

إن أخطر درس كشفته الأحداث الراهنة لشعوب ودول الخليج العربي هو أن التنظيمات العابرة للحدود لم تعد تدخل المجتمعات عبر فوهات البنادق أولاً، بل عبر استغلال البيئات المفتوحة.

● أدوات التغلغل:

تأسيس الأحزاب والجماعات والتيارات التي تتبنى التصورات الغربية للدولة بديلاً عن النهج الشرعي، متسترةً بشعارات "الحرية" و"العمل المدني" و"النيابي" و"النقابي" لبناء نفوذٍ صامت.

● الغاية الاستراتيجية:

من خلال هذه المساحات والمنصات تتسلل التنظيمات السرية تدريجياً إلى الإعلام والمؤسسات ومراكز القرار لتوجيهها بما يخدم مشاريعها الخارجية.

● الوعيُ الواجبُ.. تحصينُ الداخلِ ضدَ الاختراقِ الناعمِ :

إن الوعي الخليجي اليوم لم يعد معنياً بصدّ الصواريخ والمسيّرات في الأجواء فحسب، بل بتحصين المنابر والمؤسسات في الداخل ضد أي اختراق أيديولوجي ناعم يُراد منه هدم الأوطان باسم الإصلاح قبل أن تُطلق رصاصة واحدة.

♦ التحصينُ الماليُّ.. قطع شرايينِ التمويلِ الخفيِّ

ولم يقف التسلل الناعم عند شعارات الحرية والعمل النيابي والنقابي البديلة للنهج الشرعي، بل استغلت هذه التنظيمات غطاء الأعمال الخيرية والحوالات المالية لتهريب مليارات الدولارات تحت عناوين إنسانية، لتغذية الميليشيات ومشاريع الفوضى.

وهنا ظهر نُضج العقل الاستراتيجي الخليجي الذي أدرك مبكراً أن الأمن لا يُترك للعواطف؛ فحسم الفوضى بيقظة أمنية صارمة ووعي شعبي يلتف حول ولي الأمر، لأن سقوط الأوطان يبدأ بالفتن المنظمة والخروج على الجماعة قبل فوهات البنادق.

♦ المسؤولية عليك ألّا تنسى

كشفت الأحداث حقيقة مشروع "ولاية الفقيه"، وكانت ضحيته الكبرى — وفي مقدمتها الشعب الإيراني المسلم — ثم سوريا التي تطهرت ولله الحمد من أدران ولاية الفقيه، ولبنان بإذن الله، والعراق واليمن؛ عبر أيديولوجيا تستنزف مقدرات الشعوب لتمويل الاختراق والقتل والدمار، بينما اختار الخليج بناء الإنسان وحفظ الأمن وتنمية الاقتصاد ومساعدة الدول النامية والأعمال الخيرية.

إن ما تعيشه دول الخليج العربي اليوم من ثقلٍ سياسي واقتصادي وثقةٍ دولية لم يأتِ صدفة، بل ثمرةُ عقودٍ قادها ولاة أمر الخليج في بناء الدولة وحفظ الأمن وترسيخ الاستقرار، في مقابل مشروع ولاية الفقيه الذي لم يُنتج إلا الفوضى والدم والظلم والميليشيات والانهيار.

♦ الرسالة الأخيرة:

إن حماية الأوطان تبدأ بحماية الوعي ولزوم الجماعة والالتفاف الصادق حول ولاة الأمر وحفظ بيعتهم الشرعية؛ فأخطر ما يمكن أن يحدث هو نسيان الدروس والوقوع في فخ الشعارات التحريضية من جديد قبل أن تصل الفتن إلى مرحلة لا ينفع معها الندم.

كتبه: محمد عثمان العنجري
الثلاثاء الموافق 26 مايو 2026